

صفحة القرن تهديد للكيانات

جونبي: لبنان ليس في منأى عن المنطقة

كان لبنان يوصف دائماً بأنه مختبر ازمت المنطقة، والساحة الأبرز لتظهير الصراع او التسوية بين قوى النفوذ الدولية والاقليمية، ما جعله يدفع الاثمان مرتين وأكثر، تصادما وتصالحا، لأن موقعه كعقدة وصل بين الشرق والغرب جعلته غالبا في موقع المتلقي والمتأثر والباحث عن سبل درء المخاطر

تمر المنطقة حاليا بتطورات متسارعة ستعكس تأثيراتها السلبية مباشرة على لبنان الذي يجد نفسه بشكل عام في قلب العاصفة في كل ما يحصل ضمن منطقة البحر المتوسط التي تشهد حاليا صراعا خطيرا. في هذا الاطار، تحدث الى "الامن العام" استاذ القانون الدولي في الجامعة اللبنانية والخبير لدى المنظمات الدولية الدكتور حسن جونبي، شارحا بالتفصيل هذه التداعيات وكيف يمكن الحد منها.

■ دخلت منطقة الشرق الاوسط في تطورات امنية وعسكرية وسياسية، ما مدى تأثير هذه التطورات على لبنان؟

□ لا يمكن ان يكون لبنان في منأى عما يحصل في المنطقة، سلبا ام ايجابا، علما انه من اكثر البلدان في المنطقة المرتبطة بالتطورات التي تسببها، لاسباب تاريخية وجغرافية. نحن نعرف ان قيام هذا الوطن ارتبط بنوع من التسوية الدولية والاقليمية والعربية، لكن ليست المنطقة فقط التي تعيش ازمت واحداثا كبيرة، بل يعيش العالم كله اليوم اجواء خطيرة جدا وهي تنعكس على لبنان، خصوصا الازمة الاقتصادية التي عانى منها العالم والتي ادت الى ارتفاع حدة النزاع الدولي كونها جاءت بعد سقوط الاتحاد السوفياتي. وقد تم رسم اوربا التي لم تعد كما في السابق لاسيما المجال الحيوي لروسيا التاريخية، فكان لا بد من ان تأتي الازمة من هناك الى هنا. بمعنى انه لا بد من اعادة رسم منطقة البحر المتوسط، فيما الازمة تتجاوز شرق المتوسط الى البحر باكملها. من هنا نبدأ معرفة ما يسمى بالربيع العربي وعلاقته باعادة رسم الخارطة. الصراع في المتوسط هو

بين الدول الكبرى وليس بين الدول الاقليمية فحسب، وهو صراع اميريكي - اوروبي - روسي - صيني. ارادت الولايات المتحدة الاميركية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، اعادة رسم اوربا وقد حصل ذلك على حساب الروسي. لذا كان لا بد من الانتقال الى المنطقة الثانية من العالم ذات الاهمية التاريخية والجغرافية والحضارية والاستراتيجية وهي البحر المتوسط، بحيث يمكن ان يؤدي اي خلاف فيها الى حرب عالمية. المتوسط تاريخيا هو بحيرة فرنسية، لكن اميركا عمدت الى سحب البساط من تحت اقدام فرنسا في القارة الافريقية. كما هو معلوم، ان فرنسا هي الدولة النووية الوحيدة على البحر المتوسط وفي اوربا الغربية، وكان لها دور مهم تاريخيا باعتبارها رأس الحربة النووية ضد الاتحاد السوفياتي، الا انها فقدت هذا الدور عندما سقط الاتحاد السوفياتي. لذلك نجحت اميركا ايضا في سحب البساط من تحت اقدام فرنسا في المتوسط. علاقة هذا الامر بلبنان تعود الى ان فرنسا هي الدولة الراعية له في شرق المتوسط، وقد تمتعت بنفوذ في لبنان وسوريا. الجميع يعرف انه عندما يحضر مسؤول اميريكي الى لبنان ويقول اننا سنعطي فرصة للحكومة، فهذا يعني ان الاشارة قد اتت لجزء كبير من الحراك بأن لبنان مقبل حتى نهاية العهد على نوع من الاستقرار، لأن هدف اضعاف المقاومة لن يتحقق.

■ ماذا عن التأثيرات المباشرة على لبنان نتيجة اعلان صفقة القرن، لاسيما في قضية التوطين؟

□ صفقة القرن ستأثر بها المنطقة باكملها، وتحديدًا في اطار التغييرات في ميزان القوى.

اعتقد انه نتيجة خطأ فرنسي تاريخي حين تخلت عن سوريا، وهذا ما نعيش نتائجه راهنا. حتى لو طبق جزء من الصفقة فان المنطقة لن تبقى كما هي، لأنها تشكل تهديدا للكيانات، وخاصة الاردن. عندما تنص الصفقة على يهودية الكيان الصهيوني، وهنا المطلوب ليس يهودية اسرائيل، اذ ان ثمة دولا كثيرة ذات طابع ديني، اي دين الدولة الاسلام او المسيحية او البوذية، بل دولة لليهود، ستلجأ الى الترانسفير والتطهير العرقي، بمعنى انها دولة لن تكون الا لليهود، واي يهودي في العالم يحوز الجنسية ويصبح مواطنا فيها، بينما ليس كل مسلم يحصل على جنسية اي بلد اسلامي وكذلك المسيحي، وبالتالي اي مواطن غير يهودي سيتم ابعاده من هذه الدولة. لبنان هنا سيتأثر، ليس فقط بموضوع التوطين الذي سيغير الديموغرافيا باكملها، بل بضرب صيغة المناصفة فيه والذهاب الى المثلثة. الامر ذاته سينطبق على النازحين السوريين المراد استخدامهم في هذا التغيير الديموغرافي، وهذا يعني تغيير هوية لبنان واسباب وجوده، وبالتالي تغيير كيان يفتقده دوره المعروف في المنطقة. الخطورة ابعث بكثير من التوطين ما قد يؤدي الى تغيير الخرائط في المنطقة.

■ هل يمكن الربط بين الضغوط الكبيرة التي يتعرض لها لبنان وملف استخراج النفط والغاز؟

□ بالتأكيد، وهذا جوهر في الصراع. كان الامر واضحا جدا، اذ كلما حضر موفد اميريكي فاوض الرئيس نبيه بري، علما انه رئيس السلطة التشريعية وليس رئيسا للسلطة التنفيذية. السبب هو ان الرئيس بري



استاذ القانون الدولي في الجامعة اللبنانية الدكتور حسن جونبي.

يتحدث باسم المقاومة، لأن الجميع يعرف ان لبنان لن يتخلى عن حبة تراب ولا عن نقطة ماء، لذا كانت المفاوضات مع الرئيس بري. عندما عجزوا عن اخذ تنازل منه، عمدوا الى تفجير الشارع وبدأ التصويب على العهد بشكل عام، اي على حلفاء المقاومة. ازدادت الهجمة على العهد لانهم عندما عجزوا عن اقناع رئيس المجلس ذهبوا الى رئيس الجمهورية، فوجدوا موقفا صلبا يرفض بالمطلق اي تسوية بحرية او غير بحرية على حساب الحق اللبناني. الجانب اميريكي يريد تثبيت خط هوف حدودا بحرية، وهو يعطي العدو الاسرائيلي اكثر من 40 في المئة من البلوك رقم (9). هذه المعركة حول هذا البلوك غايتها البلوك رقم (8)، وبالتالي لا تراجع لبنانيا لان هذه الحدود وهذه الثروة هي ملك الاجيال المقبلة، لذلك لا تفريط بالحقوق ولا بتوازن الردع الذي تمثله ثلاثية الجيش والشعب والمقاومة، وبالتالي لبنان لن ينجر الى ما تريده اسرائيل.

■ هل من سقف لهذه الضغوط لاسيما في مجال العقوبات التي انعكست خطرا حقيقيا على الاقتصاد والنقد الوطني؟

□ اعلن الرئيس اميريكي انه يحارب بالاقتصاد،

الى اسواق، والسوق العربية تفضل المنتج اللبناني. لذلك يحتاج لبنان الى العمق السوري والمعابر السورية وله دور اساسي في اعادة اعمار سوريا. لا يمكن ان يكون لبنان في منأى عما يحصل، وبالتالي لا بد من ان تنظر الادارة الاميركية الى اي حد ستذهب في ضغوطها.

■ كيف يمكن تجنب لبنان تداعيات ما يحصل في المنطقة؟

□ من الصعب تجنبه ما يحصل في المنطقة. نحاول قدر الامكان تفادي المصيبة الكبيرة اي الحرب الاهلية. ما نعيش في ظله هو الطائف، ونعرف ان سبب هذا الاتفاق تزعزعت نتيجة الحروب في المنطقة من اليمن الى سوريا. ما حصل في لبنان، ان هذه التركيبة التي قامت بعد الحرب الاهلية شهدت تغييرا في موقع وموضوع افرقاء هذه التركيبة سواء السوري او السعودي. الحكومة الجديدة تترجم نوعا ما ضعف هذه السببية، لذلك التصويب الداخلي الاساسي هو من اجل التغيير في موازين القوى في المجلس النيابي. من هنا الحديث عن انتخابات مبكرة وعن اعطاء صلاحيات استثنائية للحكومة. حسنا يفعل رئيس المجلس النيابي برفض هذا الطرح باسم المجلس، لأن اعطاء صلاحيات استثنائية امر خطير. لا بد من تهدئة الامور لاننا في مرحلة استثنائية وعلى فوهة بركان. علينا ان لا ننسى التهديد الارهابي التكفيري والاسرائيلي، ويجب ان لا ننسى ما يحصل في المنطقة. لا يمكننا البحث عن الدولة الفاضلة حاليا، لكن الفساد الذي حصل في مرحلة الطائف من خلال الاعتماد على الاقتصاد الريعي، ادى الى اغراق لبنان في الديون. المشكلة تكمن في السياسة الاقتصادية التي قامت في ظل انهيار قطاعات الصناعة والزراعة. علما ان لبنان يستورد كل شيء ولا يصدر الا القليل. اذا عدنا الى سياسة تقوم على النهوض بالصناعة والزراعة والسياحة الداخلية والخارجية، نبدأ المسار الصحيح، وهذا يتطلب تغيير سياسة لبنان الخارجية من خلال العودة الى علاقات جيدة مع سوريا ومع الشرق بشكل عام وتخفيف الضغوط عليه، وبالتالي لا بد من نظام اقتصادي وسياسي جديد.

” الضغوط ومنها استخدام الدولار هدفا تركيع لبنان “

واكثر الدول التي افلست في العالم كانت بقرار اميريكي، ومنها دول قوية اقتصاديا وبرزها مثلث التنين الاسيوي، وبالتالي تدخل العقوبات واستخدام ورقة الدولار وتحريك الكثير من الشارع في سياق تركيع لبنان. لكن تطورات الميدان السوري ومواصلة الجيش العربي السوري تحقيق الانتصارات والعمل على الحل السياسي في سوريا، سينعكس ايجابا على لبنان وهو بدأ في ذلك فعلا. لا يمكن ان تكون سوريا مريضة ولبنان بخير والعكس صحيح. على لبنان ان يعود الى بناء علاقات جيدة مع سوريا، وعلى الاكثية التي ستنبتق من الانتخابات المقبلة ان تعيد العلاقات مع سوريا الى افضل حال، خصوصا وان لبنان ذاهب الى الاقتصاد الحقيقي المنتج، اي التركيز على قطاعات الصناعة والزراعة وهي في حاجة